

الرسول ﷺ يشاور أصحابه

علم رسولُ الله ﷺ بنزول المشركين في المكان الذي نزلوا فيه قُربَ جبلِ أحدٍ، فجمعَ أصحابه يستشيرهم في الخروج إلى قتال المشركين أو التحصن داخلَ المدينة.

وكانَ من رَأْيِ النبي ﷺ أن يبقى المسلمون في المدينة ويتحصنوا بها، فإن أقامَ المشركونَ بمعسكرهم أقاموا بشرَّ مقامٍ، وإن هم دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون فيها.

ووافقَه على هذا الرأي عبدُ الله بنُ أبي بن سلُول - رأسُ المنافقين - وكانَ قد حضرَ المجلسَ بصفته أحدَ زعماء الخزرج، ويبدو أن موافقته لهذا الرأي لم تكن لأجل أن هذا هو الموقفُ الصحيحُ من حيثُ الوجهةُ العسكرية، بل ليتمكنَ من التبعاد عن القتال دون أن يعلمَ بذلك أحدٌ، وشاءَ الله أن يُفتضحَ هو وأصحابه لأول مرة أمامَ المسلمين، وينكشفَ عنهم الغطاءُ الذي كان كفرهم ونفاقهم يكمنُ وراءه، ويتعرَّفَ المسلمونَ في أخرج ساعاتهم الأفاعي التي كانت تتحركُ تحتَ ملابسهم وأكمامهم (١).

(١) الرحيق المختوم ص ٢٧٩ بتصرف .

وقال شباب الصحابة ممن فاتهم الاشتراك في بدر:

- يا رسول الله، أخرج بنا إلى أعدائنا لا يروننا أنا جنبنا عنهم
وضعفنا؟

وألحوا على رسول الله في ذلك، فنزل على رأي الأغلبية، واستقر
الأمر على الخروج من المدينة.

وصلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة وخطب فيهم، ثم دخل ولبس
عدة القتال، ولما خرج عليهم كان بعضهم قد تراجع عن رأيه وقالوا:
- استكرهنا رسول الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك.

وقالوا له:

- يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد.

فقال رسول الله ﷺ:

ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته^(١) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين
عدوه.

(١) أدوات القتال.

وخرجَ النبيُّ ﷺ في ألف من أصحابه ، حتَّى إذا كانوا «بالشوط» بين المدينة وأحد ، انخذلَ عنه عبدُ اللهِ بنُ أبي بنِ سَلولٍ بثُلثِ الناسِ قائلاً :

- أطاعهم وعصاني ، ما ندري علامَ نقتلُ أنفسنا هاهنا أيُّها الناسُ؟ ثم رجعَ بمن اتَّبعه من قومه من أهلِ النفاقِ . واتَّبعهم عبدُ اللهِ بنُ عمرو ابن حرام ، يقولُ :

- يا قومُ ، أذكركم اللهُ ألاَّ تخذلُوا قومكم ونبئكم عندما حضرَ من عدوِّهم مَنْ تعلمونَ .
فقالوا :

- لو نعلمُ أنكم تقاتلونَ لما أسلمناكم ، ولكننا لا ندري أنه يكونُ قتالٌ .

فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصرافَ عنهم ، قالَ لهم :

- أبعدكم اللهُ - أعداءَ اللهِ - فسيغني اللهُ عنكم نبيَّهُ .

وفي ذلكَ حكمةٌ إلهيةٌ ليُظهرَ اللهُ المؤمنينَ الثابتينَ والمنافقينَ الفارينَ .